



الليبراليين ما قبل الثورة دي سمعتها مرة أو مرتين ومركزتش فيها أوي، بس كنت أعرف إن هما مجموعة من الناس اللي هما عندهم فكر متحرر في موضوعات السياسة.

الكلمة دي قبل الثورة بالنسبالي مكانش ليها أي وجود أو معنى. كان الجو مقفول أوي قبل الثورة فكل الأفكار الليبرالية مكانتش بتتسمى ليبرالية. كانت كل حاجة تحت الترابيزة، وكان... كان في كل قاعدة بنتجمع فيها ونتكلم، كان مليون حد يبص حواليه ومليون عين في كل حطة لإن مش ضامين مين سامع ومين هيعمل إيه بالكلام ده. كان في خوف كبير من حتى قولة الكلمة دي، مش بس التعبير عن الأفكار.

كلمة الليبراليين أنا سمعتها كتير أعرف إن في ناس في البلد اسمهم الليبراليين، مسمين أنفسهم الليبراليين. معرفش معناها. ليه اتسمي ليبرالي؟ هو مش مصري؟ طريقة تفكير تانية مثلا؟ طب إيه الليبرالي؟

أنا عشان درستها أنا ممكن أرغيلك كتير أوي في الليبرالية، أنا عملت عنها بحث أصلا في الجامعة. هي ليبرالي هي الحرية، اللي هي الحرية الشخصية، مش حرية الشعوب يعني. تعمل اللي إنت عايزه ما دام مش بتأذي حد، ما دام مش بتضر حد ومدام مش بتتعدى على حرية حد. ليبرالية يعني حرية بالظبط يعني.

أنا نفسي دورت عليهم على النت. بيتهيا لي هما زي الشيوعيين زمان، اللي هو حكم الشعب بالشعب بس هو بقى إيه... فكرة السلطة كلها في أيدهم. يعني فركشة الرأسمالية، فاهمة؟ دي فكري يعني، أنا فاهمة كده.

بس أنا شايفة ناس بتوصم ناس تانيين بكلمة ليبراليين وهما أفكارهم مش ليبرالية. يعني هي ليبراليين دول هما مجموعة مقدمين أنفسهم: بيقولوا: «أحنا الليبراليين». لكن كأي حد بقى دلوقتي إتجاهه مثلا

الناس بتقول الكلمة وهي مش فاهمة معناها، مش مقتنعة بالكلمة. لإنها أكثر ناس مش مستعدة إنها تسمع الآخر هما الليبراليين. الليبراليين في مصر مقتنعين إن كل حاجة هتجيلوا من الغرب كويسة، أن أي حد هيعارضهم هو غلط. طب فين الليبرالية في كده؟

الليبراليين في مصر مشغولين أوي بالبعد الإجتماعي فيهم. لكن حقيقة الأمر إن الفكرة الليبرالية هي فكرة إقتصادية وهي التي تصنع ثقافة الليبرالي، إنه دعه يعمل، دعه يمر، إقتصاد حر، آليات سوق وو إلى آخره ثم تنتج الليبرالي.

احنا عندنا العكس: الليبرالي فكرة ويبقى مثلا طالع من أبناء الطبقة الوسطى وإنتماءاته وولاءاته وإبن التجربة الاشتراكية واتعلم في مدارس مجانية وطلع من الجامعة المصرية المجانية وو إلى آخره ليتحدث عن الليبرالية كمنهج في الحرية والتعبير وحرية التعبير وحرية التظاهر وو إلى آخره. لكن الليبرالية كمنتج إقتصادي قليلين في مصر اللي بيعبروا عنها، أو قليلين في مصر الأصليين اللي هما أبناء تجربة رأسمالية حرة يتحدثون عن الليبرالية.

المصطلح فيه إشكالية كبيرة جدا. فكيف تتصرف وأنت لديك رصيد رجعي من البداية وتتصرف بأعتبارك تقدمي؟ طب والعكس: أنت كونك تقدميا، أن تكون إبن التجربة الاشتراكية، وتتصرف أيضا بأعتبارك رجعي أو ليبرالي أو إلى آخره.

الليبرالية بالنسبالي شايفها حاجتين: في الليبرالية المطلقة والليبرالية اللي هي الطبيعية، الحق الطبيعي المكتسب أو اللي ينفع مع اللي احنا طباعنا المصرية والشرقية. الليبرالية المطلقة دي شايفها بالنسبالنا غير موجودة، ومش هتحصل ومش هتطبق حتى لو في قواعد فيها موجودة في مصر بس المجتمع كله بيهاجمها وهيفضل يهاجمها، حتى لو خدت حقوقها.

في إعتقادي إن فترة ثورة ١٩ والعشرينات والثلاثينات وصولا لما قبل الثورة، اللي صنع الإقتصاد الحر في التوقيت دوت، وصنع الغزل والنسيج والسينما، وصنع الأدب والرواية وصنع أيضا دور النشر وو إلى آخره، التجربة الليبرالية القصيرة ديت كان محكوما عليها إن تنتهي على يد جمال عبد الناصر بجرة قلم.

الليبراليين ملهمش قاعدة عريضة في الشارع. هل هما ينفعوا إن هما يعملوا انتخابات ويطلع منهم رئيس وينجح؟ أنا أشك. كذلك اليساريين، يعني اليساريين والليبراليين والعلمانيين.